وقطاشر ودراهم ووجد اهله بكسوة حسنة فسالهم من اين لكم هذا فقالوا ان الكريم الذي اشتغم عنده
بعثه اليك بما ترى وهو يقول لك لا تقطع الخدمة فقال اجل فانظر من طلب الشي من بابه كيف نجح سعيه
وظفر بمراده الوجه الخامس منه قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء
من الدلجة الاستعانة هنا هي التعرض لنفحات الله تعالى في هاذه الاوقات المذكورة تجد اذ ذاك لطفه
بك كثيرا وخيره عليك عميما يويد هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سالت فسئل الله وقوله عليه
الصلاة والسلام تعرضوا لنفحات الله وقوله عز وجل اخبارا على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام انه ينزل
كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل
من داع فاستجيب له فكيف يقول عز وجل هذا ويستغفر احد اذ ذاك او يتوب او يدعو فيرد ذا الدعا
من طريق قوة الرجا في فضله سبحانه ومنته وقد ننتهي الى شيء من ما ترمن مضى في هذا ايضا نبين المقصود
الذي اردنا بيانه في ذلك ما روي ان بعض الثوار نزل بحصن فضيق على اهله فقتوا باعطائه ثم قال بعضهم
لا نعطوه حتى تستشيروا فلانا على ما اردتم فعله وكان فلان فيهم رجلا صالحا متمسكا بالخير والدين
فاستشاروه فقال لهم لا يحل لكم ان تعطوا ما بكم لمن يخالف لسان العلم ويسفك الدماء بغير حق فبلغ
ذلك الى الثائر فارسل اليه يهدده ويقول له اما تعرف بطشي وصغر سيفي فارسل الشيخ اليه الجواب وهو
يقول له اما تعرف كبر سيفي وقيامي له بالليل ودعاي له بالاسحار فلما ان وقف الثائر على الجواب لحقه الرعب
واقلع من حينه وعما يريد هاذه الاوقات شرفا وترفيعا وترغيبا في المحافظة عليها قوله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم فمن رغب في هاذه
الاوقات وحافظ عليها اعين على ما اخذ بسبيله ثم زاده على ذلك بشارة واي بشارة ترنح لها الهاما
نفوس العاملين الصادقين وهي ما اخبر عز وجل في كتابه حيث قال والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم
تقويهم بالهاء بشارة ارتاحت لها قلوب العارفين وسكن بها حزن الخائفين وتسابقت لها اقدام
السابقين منحنا الله تعالى منها من فضله ما يليق بفضله امين ثم نرجع الى الجهة المتقدم الوجه السابع
قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر فقد يريد به ان ما طلب منكم وهو الادعان والاستسلام يسر
يشهد

يشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام للصحابة حين انزل عليه وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فشق ذلك عليهم فقال لهم لا تكونوا مثل بني اسرائيل ولكن قولوا امنا بالله وما انزل فسلموا لما
واذعنوا فانزل الله اذ ذاك امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فجاءهم هذا الخير والفرج العظيم لاستسلامهم واذعانهم لامر ربهم والاذعان والاستسلام يسير لا شك
فيه لانه عمل بالقلب دون جارحة تتحرك فيه الوجه الثاني منه قوله عليه الصلاة والسلام ولن يشاد الدين احد
الا غلبه معناه ان من لم يرض بالمقدور ولم يقع منه الاذعان والاستسلام لما فرض عليه ويرى ان ما كلفهم
من باب المشقة فقد شاد دينه واذا شاد دينه غلبه وذلك مثل ما حكى عن بني اسرائيل حين امروا بالقتال
فابوا وقالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فشدد عليهم حين لم يرضوا ولم يذعنوا
لما كلفوا فابتلوا لاجل ذلك بالتيه اربعين سنة حتى مات فيه كبارهم ونشا فيه صغارهم يريد هذا ايضا
ما قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرت وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون فمن رزق الاذعان للمقدور والصبر عند نزوله عظم اجره ولطف به وان جزع وتسخط كان ما
ثوما والمقدور لم يتغير فقد شاد دينه فغلبه الدين نعوذ بالله تعالى من ذلك الوجه الثالث منه
قوله عليه الصلاة والسلام فسددوا وقاربوا السداد هنا بمعنى صلاح الحال في توطين النفوس للتسليم
والانقياد والمقاربة هنا ان لم تبلغوا هذا المقام فقاربوا اليه لان ما قارب من الشيء اعطي حكمه الوجه
الرابع منه قوله عليه الصلاة والسلام وابشروا البشارة هنا هي ان من فعل ما ذكرناه ووطن نفسه على ذلك
واستسلم فليستبشر بما تضمنه بقية الاية المذكورة الى اخر السورة وهو قوله عز وجل ربنا
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين الوجه الخامس منه
قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة الاستعانة هنا هي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)